

دراسات في الحديث والمحدثين

[167] قال ابن قتيبة: لقد استشهد أبو هريرة بالفضل بن العباس بعد موته، ونسب الحديث إليه ليوهم الناس بأنه قد سمعه منه (1). وقال الحافظ الذهبي: التدليس من الصحابة كثير إلا أنه لا يضر، ولا عيب فيه، هذا مع العلم بأن التدليس من العيوب التي لا تقل خطراً عن الكذب، إن لم يكن أقطع منه، وقد عده علماء الجرح والتعديل سبباً كافياً لتضعيف الرواية وسقوطها عن درجة الاعتبار، ولكنه إذا صدر من صحابي فلا حكم له، لأن [] سبحانه قد رفع عنهم ما وضعه على غيرهم، ولأنهم مجتهدون في كل ما يفعلون وعدالتهم أثبت من الجبال الرواسي لا تتصدع بجميع المنكرات والمعاصي، ولذا فإن النقاد وعلماء الجرح والتعديل قد وضعوا عدداً كبيراً من رجال البخاري في قفص الاتهام والصقوا بكل واحد عيوبه، ولم يذكروا في عددهم من الصحابة إلا مروان بن الحكم لأنه قتل طلحة في أعقاب واقعة الجمل، وشهر السيف طلباً للخلافة على حد تعبير بعضهم، واعتذر عنه جماعة منهم ابن حجر في مقدمة فتح الباري، بأنه كان متأولاً فيه (2). ويقصدون بذلك أنه خاف أن ينسحب من المعركة كما انسحب منها القائد الثاني الزبير، وتلك جريمة لا مبرر لها، لأنهم يقاتلون قوماً اشركوا بالله واستحلوا حرماته بنظر مروان وعصايته، ونص بعضهم أنه كان متأولاً من حيث أنه كان مقتنعاً بأن طلحة ممن حرض على عثمان وأعان على قتله. ومهما كان الحال فقد روى البخاري عن جماعة من الخوارج والنواصب والقدرية والمرجئة وغيرهم ممن وصفهم المحدثون والفقهاء _____ (1) انظر شيخ المصنعة عن سير اعلام النبلاء وموطأ مالك، (2) انظر هدى الساري ص 678.